صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الموضع على المتنبي في قوله .

(والقوم في أعيانهم خزر ... والخيل في أعيانها قبل) .

فجمع العين الباصرة على أعيان في الموضعين .

قال في المثل السائر وكأن الذوق يأبى ذلك ولا يجد له على اللسان حلاوة وإن كان جائزا وأعجب من ذلك كله أنك ترى وزنا واحدا من الألفاظ فتارة تجد مفرده حسنا وتارة تجد جمعه حسنا وتارة تجدهما جميعا حسنين .

فما مفرده أحسن من جمعه حبرور وهو فرخ الحبارى فإنه يجمع على حبارير ومفرده أحسن من جمعه وكذلك طنبور وطنابير وعرقوب وعراقيب وما أشبه ذلك .

ومما جمعه أحسن من مفرده بهلول وبهاليل ولهموم ولهاميم وهذا ضد الأول .

ومما مفرده حسن وجمعه حسن جمهور وجماهير وعرجون وعراجين وما أشبه ذلك .

النمط السابع ما يترجح فيه أحد صور الوزن الواحد باختلافه بالحركة والسكون كلفظ الثلث والربع إلى العشر فإنها في حالة سكون الوسط كلها حسنة سائغة الاستعمال فإذا تحركت أوساطها فقلت ثلث وربع وخمس وكذلك إلى عشر فإن الحسن من ذلك جميعه ثلاثة وهي الثلث والخمس والسدس أما الربع والسبع والثمن والتسع والعشر فليس كذلك في حسنه .

قلت إنما يظهر ذلك في السبع والتسع والعشر خاصة فإن الثقل ظاهر فيها أما الربع والثمن فإنهما في الحسن مع تحريك الوسط كالثلث والخمس والسدس وقد